جمهورية العراق

التعليم العالي والبحث العلمي

جـامـعـة ديـالـى

كـليّة التربـيّة للعلوم الإنسانيّة

# الوحدة الموضوعية في القصيدة العربية

**إعداد الباحثة**

**سمـاهر لطيف جاسم**

**إشراف**

**أ.د. لـؤي صيهود فواز التميمي**

(دكتوراه الأدب)




مصـــطلح الوحدة العضـــوية أطلقه النقاد بشـــكل عام على تمام القصـــيدة وارتبـاط أجزائهـا ارتبـاطـا عضـــوا، يعني تلاحم التراكيـب وتلاحم العبـارات والأبيـات والكلمـات داخـل القصـــيـدة، ويعـد هـذا المصـــطلح من أوائـل معـالم التجـديـد في الشـــعر العربي الحـديـث، ويظهر من بواكير مظـاهر تـأثره المحمود بشعر الغرب بعد التواصل مع آرائهم النقدية والأدبية ؟

اشـــار الدكتور محمد مندور ان وحدة القصـــيدة لها قصـــة طويلة في أدبنـا العربي قديمـه وحديثـه وان مفهومهـا ظـل غـامضـــا وأن بـدايـة هذا المفهوم كان يقصـــد به أحياناً بـــــ وحدة الغرض ) .وذلك لأن القصـــيدة العربية كانت منذ ظهورها التلقائي قد تمتعت بلا شـــك بوحدة الغرض. إذ كان الشـــاعر يقول القصـــيدة أو المقطوعة لســـاعة الأمر الذي يشـــغله ، وعليه فإن هناك وحدة شـــعوريـة ووحـدة نفســـيـة (منـاخ نفســـي ) تعبر عن تجربـة شـــعوريـة واحـدة منسجمة.

ويرى الـدكتور مرشـــدى الزبيـدي أن الســـبب في اختلاف النقـاد والبـاحثين في وضـــوح الوحـدة في القصـــيـدة العربيـة القديمـة يعود إلى تفســـيرهم للوحـدة وتســـميتها ، هل هي عضـــوية معنوية أو نفســـية أو فنية وان أكثر الخلافات دارت حول تسمية الوحدة العضوية.

أول من تحـدث عن الوحـدة العضـــويـة النـاقـد كولريج، لقـد أعـاد النقـاد المحـدثون، وإن اختلفـت آراؤهم، التـأكيـد على أهميـة الوحـدة في القصـــيـدة، متـأثرين بـالغرب ولا ســـيمـا بـالنـاقـد الإنجليزي كولريج الـذي ربط بين الخيـال

والوحدة العضـــوية، إذ يرى أن الخيال هو القوة التي بواســطتها تســتطيع صــورة معينة أو إحســاس واحد أن يهيمن على عدة صــور أو إحســاســات في القصــيدة فيحقق الوحدة فيما بينها بطريقة أشــبه بالصــهر » . وقد شــدد النقاد العرب على ضــرورة وجود وحدة القصــيدة باعتبارها عنصــراً أســاســياً في تكوينها، ورغم اختلاف التســميات والمدلولات، فقد تناول النقد العربي الحديث هذه الوحدة بأشــكال متعددة، فتارة تعرف بوحدة الموضــوع، وأخرى بالوحدة العضــوية، وأحياناً تطلق عليها تســميات أخرى مثل الوحدة المعنوية، والوحدة المنطقية والوحدة النفســية، والوحدة الفنية، ما يعكس تنوع المفاهيم النقدية واهتمام النقاد بترابط عناصرالقصيدة لتحقيق كيان متكامل.

**ماهو الفرق بين وحدة البيت و الوحدة الموضوعية و الوحدة العضوية :-**

وحدة البيت: هي أن يســتقل كل بيت في القصــيدة أو مجموعة قليلة من الأبيات بمعناها عن ســابقها ولاحقها، الأمر الذي يؤدي بالنتيجة إلى إمكانية التصــرف في العمل الأدبي بالتقديم والتأخير و الحذف دون أن يُحدث ذلك خللا في المعنى العام، ووحدة البيت هي أكثر ما يميز القصــيدة العربية العمودية القديمة حيث يُضــمن الشــاعر قصــيدته مجموعة من الأغراض الشــعرية المختلفة تمام الاختلاف عن بعضــها فينتقل من البكاء على الأطلال إلى وصــف الراحلة ثم يمدح ممدوحه ثم يفخر بنفســه أو قبيلته ثم يرثى صديقا ... //

**قول المتنبي:**

**على قدرِ أهلِ العزمِ تأتي العزائمُ.  وتأتي على قدرِ الكرامِ المكارمُ**

فكل بيت يحمل معنى مستقلًا يمكن فهمه دون الحاجة إلى الأبيات التي قبله أو بعده.

الوحدة الموضوعية أو هي من أهم خصائص الأدب العربي الحديث والمعاصر حيث يقتصر الشاعر في قصيدته على موضوع واحد يحيط بتفاصيله من كل جانب ويلم به إلماما ويعطيه حقه من البحث والتحليل] .

**قال أبو ذؤيب الهذلي في رثاء أخيه:**

**أَمِنَ المَنونِ وَرَيبِها تَتَوَجَّعُ. وَالدَهرُ لَيسَ بِمُعتِبٍ مَن يَجزَعُ**

**قالَت أُمامَةُ ما لِجِسمِكَ شاحِبًا. مُنذُ ابتُذِلتَ وَمِثلُ مالِكَ يَنفَعُ**

اتتجلى وحدة الموضوع في هذه الأبيات في التعبير عن الحزن والألم الناجمين عن الموت؛ إذ يجمعها غرض الرثاء، وتتكامل معانيها في تصوير معاناة الشاعر النفسية والجسدية، فلا تتفرق في أغراض شعرية متعددة.

الوحدة العضوية: [و هي أصعب تحققا من سابقتها، تدل على مهارة الشاعر الفنية والثقافية. يتم فيها ترابط أبيات القصيدة ومعانيها بالطريقة نفسها التي تترابط بها أعضاء الجسد الواحد بحيث لا يمكن التقديم والتأخير و الحذف إلا بحدوث خلل في المعنى العام .



**قال امرؤ القيس:**

**وَلَيلٍ كَمَوجِ البَحرِ أَرخى سُدولَهُ عَلَيَّ بِأَنواعِ الهُمومِ لِيَبتَلي**

**فَقُلتُ لَهُ لَمّا تَمَطّى بِصُلبِهِ. وَأَردَفَ أَعجازًا وَناءَ بِكَلكَلِ**

**أَلا أَيُّها اللَيلُ الطَويلُ أَلا اِنجَلي بِصُبحٍ وَما الإِصباحُ مِنكَ بِأَمثَلِ**

تتجلى الوحدة العضـــوية في تتابع الصـــور والمعاني؛ إذ يبدأ الشـــاعر بتشـــبيه الليل بموج البحر، ثم يصـــوره كائنًا يتمطى بثقله، وينتقل إلى مناجاته طالبًا انجلاءه، ثم يؤكد امتداده وثبات نجومه. وتترابط هذه الصـــور في بناء تجربة نفســـية واحدة هي معاناة الشـــاعر من طول الليل وثقل الهموم. لذلك فإن تقديم بعض الصـــور أو حذفها قد يؤثر في تدرج التجربة وتصـــاعدها، وهو ما يجعل الأبيات شاهدًا مناسبًا لمناقشة الوحدة العضوية.

وعليه فالقصـــيدة بناءً شـــعوري يبدأ من نقطة ثم يشـــرع في النمو شـــيئًا فشـــيئًا حتى يكتمل، لذلك يســـتحيل التصـــرف فيها دون الإخلال بالمعنى العام – أو هي أن يبني الأديب معناه العام بطريقة الكائن العضـــوي الحي الذي لا يُولد مكتملا من يومه و ليلته ولكن يكتمل بناؤه مع مر الأيام والســـنين والتجارب، وعليه فالمعنى العام في الوحدة العضـــوية (المعنى المؤجل أو المعنى المتنامي)، لا يكون متاحا أو جاهزا من الوهلة الأولى و إنما تتكشـــف معالمه شـــيئًا فشـــيئًا و لا تنضـــح فكرته العامة إلا مع قراءة آخر حرف من العمل الأدبي .....

**وحدة القصيدة عند النقاد القدامي:-**

لم يدرس نقادنا القدامي وحدة القصـــيدة على أســـاس هذا التجديد وذلك لان أغلب الدراســـات انصـــبت على أجزاء القصـــيدة منفصـــلة ولم يتناولوا القصـــيدة بوصـــفها عملاً فنياً وإن وردت إشـــارات خفيفة تبشـــر بهذا الفهم. وإن المحور الذي دارت عليه آراء القدامى هو وحدة البيت في القصـــيدة وتحدثوا عن تلاحم أجزاء القصـــيدة وصـــحة النســـق وشـــبه بعضـــهم القصـــيدة بجســـم الكائن الحي الذي يتأثر العضـــو فيما يلحق الأجزاء الأخرى كما تحدث آخرون عن التناسب والترابط بين الأبيات.

فقد أكد الجاحظ (ت 255هـــــ) على اتســـاق المعاني في الأبيات المتجاورة فيما ســـماه ((القرآن )) فيما رواه عن رؤبة وهو التشـــابه والموافقة وقول عمر بن لجأ لبعض الشـــعراء أنا أشـــعر منك قال وبم ذلك قال : اني أقول البيت وأخاه وأنت تقول البيت وابن عمه .

**قول امرئ القيس:**

**قِفا نَبكِ مِن ذِكرى حَبيبٍ ومَنزِلِ. بِسِقطِ اللِّوى بينَ الدَخولِ فَحَومَلِ**

**فَتوضِحَ فَالمِقراةِ لَم يَعفُ رَسمُها. لِما نَسَجَتها مِن جَنوبٍ وشَمأَلِ**

مترابطـة في المعنى؛ إذ ينتقـل الشـــاعر من الوقوف على ديـار المحبوبـة إلى تحديد مواضـــعها ووصـــف آثارها، فلا يأتي كل بيت بمعنى منفصـــل عن البيت الـذي يليـه. وهـذا يوضـــح فكرة الجـاحظ في أن الشـــاعر الجيـد يقول «البيـت وأخاه»، أي يجعل الأبيات متقاربة ومتآلفة في المعنى.

فرأى الجـاحظ أن القصـــيـدة إذا كـانـت كلهـا أمثـال لم تســـر ولم تجر مجرى النوادر وحتى لم يخرج الســـامع منشـــئ إلى شـــئ لم يكن عنده . فهذا توضـــيح الفكرة الارتبـاط في القصـــيـدة لأن من طبيعـة الحكم والأمثـال أن لا يكون الارتباط بينها واضـــحاً في القصـــيدة . وبعد الجاحظ من أوائل من تحدث من أن هناك علاقة انســـجام الألفاظ وحســـن تجاورها وســـهولة مخارجها بتلاحم أجزاء القصـــيدة من خلال أخبار نقلها من الشـــعراء في مجال المفاخرة أو المجاورة فيعلق الجاحظ على أحد **الشعراء القائل :**

**وبعض قريض القوم أولاد علة. يكاد لسان الناطق المتحفظ**



فيعلق بقوله : ( وأجود الشـــعر ما رأيته متلاحم الأجزاء ســـهل المخارج فيعلم بذلك أنه أفرغ افراغاً واحداً وســـبك ســـبكاً واحداً، فهو يجرى على اللســـان كما يجرى الدهان ).

فنراه يؤكد على اتفاق أجزاء الشـــعر من البيت بأن تكون الحروف منفقة لينة المعاطف ســـهلة ورطبة مواتية ســـلســـة النظام ، خفيفة حتى كأن البيت بأســـره كله واحد كأن الكلمة بأسرها حرف واحد .

**قول امرئ القيس:**

**مِكرٍّ مِفرٍّ مُقبلٍ مُدبرٍ معًا. كجُلمودِ صخرٍ حطَّهُ السيلُ من علِ**

فألفاظ البيت متتابعة ومترابطة، ولا يمكن فصـــل معانيها بعضـــها عن بعض؛ إذ تتضـــافر الألفاظ «مِكرٍّ، مِفرٍّ، مُقبلٍ، مُدبرٍ» في رســـم صـــورة واحدة متحركة للفرس، ثم يأتي التشـــبيه ليتمم الصـــورة. ولذلك يصـــلح شـــاهدًا على تلاحم الألفاظ والمعاني في البيت الواحد.

وتابع ابن قتيبة (ت 276هـــــ) الجاحظ في مراعاة الحالة النفســـية في الســـامعين للتأثير فيهم بتهيئة الجو النفســـي المناســـب . فمن هذه الناحية علل ابن قتيبة بناء القصـــيدة العربية باســـتهلالها بالبكاء علي الأطلال ثم الانتقال إلى وصـــف الراحلة والنســـيب وذلك لارتباطها بحياة الشـــاعر العربي القديم التي تميل نحو التنقل والترحال فيقول : أن مقصـــد القصـــيد إنما ابتدأ فيها بذكر الديار والدمن والآثار فبكى وشـــكي وخاطب الربع ، واســـتوقف الرفيق ، ليجعل ذلك ســـببا لـذكر أهلهـا الطـاغين (عنهـا) ليميـل نحوه القلوب ويصـــرف إليـه الوجود وليســـتدعى (به) إصـــغاء الأســـماع إليه ) ؛ لأن التشـــبيه قريب من النفوس لما (قد ) وضارباً فيه بسهم حلال أو حرام .

**قول طرفة بن العبد:**

**لِخَولَةَ أَطلالٌ بِبُرقَةِ ثَهمَدِ. تَلوحُ كَباقي الوَشمِ في ظاهِرِ اليَدِ**

فالشـــاعر طرفة بن العبد بدأ قصـــيدته بذكر آثار ديار محبوبته، فقال: «لِخَولَةَ أَطلالٌ»، أي إن لخولة آثار ديار باقية، ثم وصـــف هذه الآثار بأنها «تلوح» أي تظهر، ولكنها أصـــبحت قديمة وبالية، وشـــبّه بقاياها ببقايا الوشـــم الظاهرة على ظاهر اليد.

وطور ابن طباطبا العلوى (ت (322هـــــ) موقف ابن قتيبة من البناء الكلي للقصـــيدة في الاهتمام بترابط أجزاء القصـــيدة وتلاحمها فهو يوجه الشـــاعر إلى القصـــيدة المتكاملة فعلى الشـــاعر أن يتأمل شـــعره بتنســـيق أبياته والوقوف على حســـن تجاورها أو قبحها فيلائم بينها فيقول: وينبغي للشـــاعر أن يتأمل تأليف شـــعره وتنســـيق أبياتـه ، ويقف علي حســـن تجاورها أو قبحـه فيلائم بينها معانيها ويتصـــل كلامه فيها ، ولا يجعل بين ما قد ابتدأ وصـــفه أو بين تمامه فصـــلاً من حشـــو ليس من جنس ما هو فيه فينســـى الســـامع المعنى الذي يســـوق القول اليه كما أنه يحترز من ذلك في كل بيت فلا يباعد كلمة عن أختها ولا يحجز بينها وبين تمامها بحشـــو يشـــينها ويتفقد كل مصـــراع هل يشاكل ما قبله .

**قول عنترة بن شداد:**



**ولقد ذكرتُكِ والرماحُ نواهلٌ. مني وبيضُ الهندِ تقطرُ من دمي**

**فوددتُ تقبيلَ السيوفِ لأنّها. لمعتْ كبارقِ ثغركِ المتبسّمِ**

يتصـــل البيتان اتصـــالًا واضـــحًا؛ فالشـــاعر يبدأ بذكر محبوبته في أثناء الحرب، ثم ينتقـل في البيـت الثـاني إلى تمنّي تقبيـل الســـيوف؛ لأن لمعـانهـا ذكّره

بابتســـامتها. لذلك لا يأتي البيت الثاني منفصـــلًا عن الأول، وإنما ينبني معناه على المعنى الســـابق، وهـذا يوافق رأي ابن طبـاطبـا في ضـــرورة اتصـــال الأبيات وتناسب معانيها.

أمـا موقف الحـاتمي (ت 388) فـانـه يتـابع ابن طبـاطبـا فـان القصـــيـدة لـديـه مثلها مثل خلق الإنســـان في اتصـــال أعضـــائه ببعض فيجب أن تكون القصـــيدة في تناســـب ما بين صـــدرها وأعجازها وانتظام نســـيبها بأن يكون ممتزجاً بما بعده من مدح أو هجاء أو غيرهما وأن لا يفيض افاضـــته في هذا الربط بين القصـــيدة والرســـالة إلا أنه ينفذ من ذلك إلى تصـــور عجيب لا نجده عند من ســـبقه من النقاد وهو أول تصـــور من نوعه لوحدة قد تعد عضـــوية)) (1) فيقول الحاتمي (( القصـــيدة مثل خلق الإنســـان في اتصـــال بعض أعضـــائه ببعض فمتى انفصـــل واحد عن الآخر ، أو بانيه في صـــحة التركيب ، غادر بالجســـم عامة تتنمون محاســـنه وتغطي معالم جماله ، وتأتي القصـــيدة في تناســـب صـــدرها وأعجازها وانتظام نســـيبها بمديحهم كالرســـالة البليغة ، والخطبة الموجزة لا ينفصل منها جزء .

الا أن الوحـدة التي نـادي بهـا الحـاتمي وحـدة عضـــويـة لا تؤدي معني النحو وإنمـا تؤدي معني التكـامـل والاعتـدال والانســـجـام هي وحـدة موضـــوعـات القصيدة لا موضوعات الواحد .

**قول الشاعر كعب بن زهير:**

**بانتْ سعادُ فقلبي اليومَ متبولُ. متيّمٌ إثرَها لم يُفدَ مكبولُ**

**ثم ينتقل في القصيدة نفسها إلى مدح الرسول ﷺ:**

**إنَّ الرسولَ لنورٌ يُستضاءُ بهِ. مهندٌ من سيوفِ اللهِ مسلولُ**

بدأ كعب قصـــيدته بالغزل وذكر فراق ســـعاد، ثم انتقل إلى مدح الرســـول ﷺ، فجاءت المقدمة ممهدة لما بعدها، ولم تكن أغراض القصـــيدة منفصـــلة انفصـــالًا تامًا. وهذا يوضـــح فكرة الحاتمي في انتظام النســـيب بما يليه من الغرض، واتصال أجزاء القصيدة بعضها ببعض.

ويري المرزوقي (ت 421هـــــ) في حديثه عن عمود الشـــعر بالتحام أجزاء النظام والتئامه علي غير من لذيذ الوزن ويريد بذلك أن تكون أبيات القصـــيدة متلاحمة حتى تكون القصـــيدة كلها كالبيت والبيت كالكلمة انســـجاماً لأجزائه وتقارباً .



**قول الشاعر عنترة بن شداد:**

**يدعونَ عنترَ والرماحُ كأنّها. أشطانُ بئرٍ في لبانِ الأدهمِ**

**ما زلتُ أرميهم بثغرةِ نحرِهِ. ولبانِهِ حتى تسربلَ بالدمِ**

نلاحظ أن البيتين متلاحمان في المعنى؛ فالبيت الأول يصـــور الرماح وهي تطعن الفرس وعنترة، ثم يأتي البيت الثاني ليكمل مشـــهد المعركة وبيان أثر الرماح والدم. فكل بيت يمثل حلقة في الصـــورة الكاملة، ولا يمكن فصـــل المعنى عن سياقه.

وتكلم ابن رشـــيق القيرواني (ت 456هـــــ) عن القصـــيدة وتوازن اجزائها بأن تكون موضـــوعاتها الداخلية متماســـكة متناســـقة ولا يزيد بعضـــها علي بعض فنجده يقول : ومن عيوب هذا الباب أن يكون النســـيب كثيراً والمدح قليلاكما يضـــع بعض اهل زماننا هذا) وتحدث بشـــكل ســـهب في باب ســـماه (باب المبدأ والخروج والنهاية ( الذي عقده للحديث عن صـــناعة الشـــعر من أن حســـن الافتتاح داعية الانشـــراح ، ومطية النجاح ، ولطافة الخروج إلي المديح ســـبب

ارتياح الممدوح ، وخاتمة الكلام أبقى في السمع والصق بالنفس لقرب العهد فان حسنت حسن وان قبحت قبح والأعمال بخواتيمها كما قال رسول الله (ص) فان الشعر قفل أوله مفتاحه . وبد ذلك يورد أمثال على حسن الافتتاح.

**قول أبي تمام:**

**السيفُ أصدقُ أنباءً من الكتبِ. في حدّهِ الحدُّ بين الجدِّ واللعبِ**

يمثل هذا البيت حسن الابتداء؛ إذ بدأ أبو تمام قصيدته بحكمة قوية مباشرة، جعل فيها السيف أصدق من الكتب في بيان حقيقة الحرب، فجاء المطلع قويًا واضحًا، يلفت السامع منذ أول بيت. وهذا ينسجم مع قول ابن رشيق إن «الشعر قفل أوله مفتاحه»، أي أن حسن المطلع يفتح للسامع باب القصيدة ويهيئه لتلقيها.

**وحدة القصيدة عند النقاد المحدثين :**

إن وحدة القصيدة وهو ما يطلق عليه بمصطلح ( الوحدة الموضوعية ) لم يتضح قديماً وظل هذا المفهوم غامضاً لزمن طويل لأن هذا المصطلح لم يكن معروفاً في القديم. وفي وقتنا الحاضر يمثل معلماً من معالم التجديد )) وربما كان مرجع ذلك الي تقيد شعرائنا في العصور الوسطي بنموذجها القصيدة العربية الذي وضعه لها شعراء العصر الجاهلي حيث نجد القصيدة متحفاً لموضوعات مختلفة لا تربط بينها أي رابطة قريبة.

الا ان النقاد المحدثين وإن اختلفوا كانوا متأثرين بالغرب ولا سيما الناقد الانجليزي كولريج الذي ربط بين الخيال والوحدة العضوية حيث قال : ان (( الخيال هو القوة التي بواسطتها تستطيع صورة معينة أو احساس واحد ان

يهيمن علي عدة صـــور أو احاســـيس في القصـــيدة فيحقق الوحدة فيما بينها بطريقة أشبه بالصهر )) .

وقد أعاد النقاد الي وحدة القصـــيدة اهميتها عندما أشـــاروا الى ضـــرورة وجودها في القصـــيدة . ووحدة القصـــيدة من الموضـــوعات التي شـــغل بها النقد العربي الحـديـث وان اختلفـت التســـميـات والمـدلولات كمـا قلنـا فتـارة تكون وحـدة الموضـــوع وتارة الوحدة العضـــوية وأحيانا تطلق تســـميات أخري ، منها الوحدة المعنوية والوحدة المنطقية والوحدة النفسية والوحدة الفنية (3).

ومن الذين عنوا بمفهوم وحدة القصـــيدة في النقد العربي الحديث الشـــيخ حســـين المرصـــفي ، وقد النقاد والباحثون الرائد الأول في العصـــر الحديث للدراســـات التي نظرت الي القصـــيدة علي انها وحدة ينبغي أن تترابط أجزائها وتتصـــل ابيـاتهـا حتى لا يمكن تقـديم بيـت أو تـأخيره من دون أن يؤثر هـذا التقـديم والتأخير في سياق القصيدة ) .

**«المساء» لخليل مطران:**

**داءٌ ألمَّ فخِلْتُ فيهِ شفائي. من صَبْوتي فتضاعفَتْ بُرَحائي**

**يا للغروبِ وما بهِ من عَبْرةٍ. للمستهامِ وعِبرةٍ للرائي**

تتصـــل الأبيات في القصـــيدة من حيث انتقال الشـــاعر من الإحســـاس بالألم إلى التأمل في مشـــهد الغروب، ثم امتزاج الطبيعة بحالته النفســـية؛ لذلك لا تبدو الأبيات منفصلة، بل يؤدي كل بيت إلى ما بعده.

ومن النقاد المحدثين الذين تكلموا أو اهتموا بهذا الموضـــوع محمد مصـــطفى بدوى حيث كان متأثراً بكولرج وقد عقد لدراســـة وحدة القصـــيدة عدة فصـــول في كتابه ( دراســـات في الشـــعر والمســـرح ) (1)، وتحدث عن الوحدة الفنية في

الشـــعر فهي وحـدة الراوى الـذي يربط بين اجزاء الكلام وقـد يقصـــد بـالوحـدة وحـدة موضـــوع الحـديـث بمعنى أن الحـديـث يـدور حول موضـــوع بـالـذات ، وتحـدث كـذلـك عن الوحـدة المنطقيـة بـان القصـــيـدة تتحقق فيهـا الوحـدة التي لا تنـاقض فيهـا وخلص الى أن الوحـدة في القصـــيـدة الجيـدة ترتبط عنـاصـــرهـا كـالكـائن الحي مثل الشـــجرة لهـا جذور وســـاق وأغصـــان وأوراق فيؤدى كـل عنصـــر فيها وظيفة غير منفصـــلة عن الوظيفة العامة في القصـــيدة وتتفاعل جميع هـذه العنـاصـــر لتؤدى الى غـايـة واحـدة وهي اعطـاء الثمرة المتمثلـة في الأثر الكلي الموحد في نفس القارئ (2). وأشـــار الي ان الوحـدة العـاطفيـة هي الـدليـل علي تحقق الوحـدة في العمل الفني من نـاحيـة التنـاســـق أو التنـاغم الـذي يوجده الشاعر بين الصور التي تتألف منها القصيدة.



**بدر شاكر السياب – «أنشودة المطر»**

**عيناكِ غابتا نخيلٍ ساعةَ السحرْ**

**أو شُرفتانِ راحَ ينأى عنهما القمرْ**

**عيناكِ حين تبسمانِ تورقُ الكرومْ**

**وترقصُ الأضواءُ... كالأقمارِ في نهرْ**

تتفـاعـل صـــور العينين والنخيـل والشـــرفتين والقمر والكروم والنهر لتكوين حـالـة شـــعرية واحدة، فكل صـــورة تؤدي وظيفة في بناء الأثر الكلي للقصـــيدة، وهذا يوضح مفهوم بدوي للوحدة الفنية.

وأشـــار الدكتور محمد غنيمي هلال وبين أن مفهومه للوحدة الموضـــوعية تأثره بفكرة ارســـطو ، ويرى ان المقصـــود بالوحدة الموضـــوعية هي وحدة الموضـــوع ووحدة المشـــاعر التي يثيرها الموضـــوع وما يســـتلزم ذلك من ترتيب الصـــور

ترتيباً تنتهي به القصـــيدة الى خاتمتها ، علي أن تكون أجزاؤها كالبنية الحية جزء وظيفتـه ويؤدى بعضـــها الي بعض عن طريق التســـلســـل في التفكير والمشاعر.

فيقول : ونقصـــد بالوحدة العضـــوية في القصـــيدة وحدة الموضـــوع ووحدة المشـــاعر التي يثيرها الموضـــوع وما يســـتلزم ذلك من ترتيب الصـــور والأفكار ترتيبا به تتقدم القصـــيدة شـــيئا فشـــيئاً حني تنتهي الي خاتمة يســـتلزمها ترتيب الأفكار والصـــور علي ان تكون أجزاء القصـــيدة كالبنية الحية لكل جزء وظيفة ويؤدي بعضها الي بعض عن طريق التسلسل في التفكير والمشاعر )

**بدر شاكر السياب – «أنشودة المطر»**



**وفي العراقِ جوعْ**

**وينثرُ الغلالَ فيه موسمُ الحصادْ**

**لتشبعَ الغربانُ والجرادْ**

**وتطحنُ الشوانَ والحجرْ**

تتجمع الأبيات حول موضـــوع الجوع ومعاناة العراق، وتتنامى المشـــاعر من تصـــوير الجوع إلى بيان ما يحيط به من اســـتغلال وقســـوة؛ لذلك تتحد وحدة الموضوع مع وحدة الشعور.

وقد فســـر محمد مندور الوحدة العضـــوية بأنه قد اختلطت مع وحدة الغرض بما ســـموه الوحدة العضـــوية والي ان بناء القصـــيدة بناء هندســـياً بحيث تخرج من بين يدي الشـــاعر كالكائن العضـــوي الذي لا يمكن نقل جزء مكان جزء

آخر (((2). ويمكن تحقيق هذا في الفنون المسـرحية والقصـة والقصـائد ذات الغرض الموضوع الذي له بدأ ووسط ونهاية.

**نازك الملائكة – «الكوليرا»**

**سكن الليلُ**

**أصغِ إلى وقع صدى الأناثْ**

**في كلِّ مكانٍ روحٌ تصرخُ في الظلماتْ**

**في كلِّ مكانٍ يبكي صوتْ**

تتدرج القصـيدة من سـكون الليل إلى سـماع الأنات ثم انتشـار الصـراخ والبكاء، بحيـث يؤدي كـل مقطع إلى الآخر. وهـذا يوضـح فكرة منـدور في أن بنـاء القصـيدة ينبغي أن يكون متماسـكًا بحيث لا يمكن تبديل أجزائه دون التأثير في بنائه.

وتحدث شـوقى ضـيف عن الوحدة العضـوية باعتبارها بنية حية تامة الخلق والتكوين وليسـت ضـرباً ذات صـياغة وإنما هي بناء بكل ما تحمله كلمة بناء من معنى انهـا عمـل تـام كـامـل ينقسـم الي وحـدات تسـم آليـات ولكن كـل خـاضـع لمـا قبلـه لا تحجزه عنـه خنـادق ولا ممرات فهي خيط من النسـيج يتدخل في تكوينه ويساعد على تشكيله )

ويقول ايضـاً ليسـت القصـيدة خواطر مبعثرة تنجمع مي سـار موسـيقي انما هي بنية حية نابضـة بالحياة بنية تتجمع فيها احسـاسـات الشـاعر وذكرياته لتكون مزيجاً لم يسبق اليه من الفكر والشعور .)

**الوهاب البياتي – «عائشة»**

**عائشةُ ماتتْ**



**ولم تمتْ**

**في القلبِ تحيا**

**وفي القصيدةْ**

يتحول المعنى من الموت إلى البقاء في الذاكرة والقصيدة، فتتتابع الصور والمشاعر لتكوين بنية واحدة متماسكة. فالقصيدة هنا ليست مجموعة خواطر، وإنما بناء تتفاعل عناصره لتكوين معنى كلي.

وأشار شوقي ان الشاعر خليل مطران يعد من أوائل الشعراء في العصر الحديث الذي جاءت قصائده تعبيراً تاماً عن نفسه وأحاسيسه الداخلية فجاءت قصائده تشكل بناء تترابط عمده وأركانه وتتلاحم معانيه وأجزائه.

**بدر شاكر السياب – «غريب على الخليج»**

**الشمسُ أجملُ في بلادي من سواها، والظلامْ**

**حتى الظلامُ هناك أجملُ، فهو يحتضنُ العراقْ**

يجمع السياب بين وصف المكان والتعبير عن حنينه الداخلي إلى الوطن، فتحولت الصورة الخارجية إلى مرآة لمشاعره النفسية، وهو ما ينسجم مع الاتجاه الذي مثله مطران في جعل القصيدة تعبيرًا عن التجربة الداخلية.

وجاء بعد مطران عبد الرحمن شكري متحدثاً عن الوحدة العضوية قيمة البيت في الصلة التي بين معناه وبين موضوع القصيدة لان البيت جزء

مكمل لها ولا يصـــلح أن يكون البيت شـــاذاً خارجاً عن مكانه من القصـــيدة من بعيداً عن موضـــوعها فينبغي أن تنظر إلى القصـــيدة من حيث هي شـــئ فرد كامل ، لا من حيث هي أبيات مســـتقلة. ومثل الشـــاعر الذي لا يعني بإعطاء وحدة القصـــيدة حقها ، مثل النقاش الذي جعل نصـــيب كل أجزاء الصـــورة التي ينقشها من الضوء نصيباً واحداً . )

فيطالب شـــكري بضـــرورة التلاحم بين أجزاء القصـــيدة بحيث لا تكون للبيت قيمة إلا بما يؤديه من دور بنائي في الوحة الشاملة التي هي القصيدة .

**إبراهيم ناجي – «الأطلال»**



**يا فؤادي لا تسلْ أين الهوى**

**كان صرحًا من خيالٍ فهوى**

**اسقني واشربْ على أطلالهِ**

**وارو عني طالما الدمعُ روى**

لا يســـتقل كل بيت بمعناه عن الآخر، بل تتتابع الأبيات في تصـــوير انهيار الحب واســـترجاع ذكرياته؛ لذلك تتضـــح قيمة البيت من خلال علاقته بالبناء الشعوري العام للقصيدة.

أمـا العقـاد كـان رأيـه ومنهجـه أوضـــح وأكثر عمقـاً في دعوتـه الي الوحـدة العضـــوية في القصـــيدة اذ يذكر ان القصـــيدة ( ينبغي أن تكون عملاً تاما ) (3) تمثل فيها خواطر متجانســـة كما يكمل التمثال بأعضـــائه والصـــورة بأجزائها ، وكذلك فان اللحن الموســـيقي بتمام انغامه بحيث اذا اختلف عضـــو بانت الرداءة فالقصيدة كالجسم الحي فكل عضو فيه يقوم بعمل خاص .

**إيليا أبو ماضي – «الطلاسم»**



**جئتُ لا أعلمُ من أينَ ولكنّي أتيتْ**

**ولقد أبصرتُ قدّامي طريقًا فمشيتْ**

**وسأبقى سائرًا إن شئتُ هذا أم أبيتْ**

**كيف جئتُ؟ كيف أبصرتُ طريقي؟ لستُ أدري**

تدور الأبيات حول سؤال وجودي واحد هو لغز الوجود ومصير الإنسان، وتتكرر الأسئلة لتكوين وحدة فكرية وشعورية متماسكة، مما يجعل الأبيات أجزاءً من عمل شعري واحد.

كما تحدث المازني عن الوحدة العضوية عندما طالب الشاعر يلائم ( بين أطراف كلامه ويساوق بين اغراضه وبيني بعضها علي بعض ويجعل وهذا بسبب ذلك ) (4) تناول المازني الصلة بين افكار الشاعر ومعانيه بأن تكون متماسكة منسجمة مرتبطة بعلاقة ما يؤكد الوحدة التي ينبغي أن توجد في القصيدة العربية.

**أبو القاسم الشابي – «إرادة الحياة»**

**إذا الشعبُ يومًا أرادَ الحياةَ**



**فلا بدَّ أن يستجيبَ القدرْ**

**ولا بدَّ لليلِ أن ينجلي**

**ولا بدَّ للقيدِ أن ينكسرْ**

ترتبط المعاني بعضها ببعض ارتباطًا واضحًا؛ إرادة الشعب تؤدي إلى استجابة القدر، وانجلاء الليل، وانكسار القيد. فكل معنى يمهد لما بعده ويؤدي إليه، وهو ما يطابق قول المازني في أن يجعل الشاعر «هذا بسبب ذلك».

## المصادر والمراجع :-


١محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث ، ط1، دار العودة بيروت ( 1982م ) .

٢- محمد مندور، النقد والنقاد المعاصرون ، مطبعة نهضة الفجالة القاهرة.

٣-الجاحظ ، أبو عمرو بن يحي البيان والتبيين تحقيق عبد السلام هارون دار الفكر العربي للطباعة والنشر.

٤-احمد مطلوب ، دراسات بلاغية ونقدية ، دار الحرية للطباعة بغداد ( 1980 م) .

٥-احسان عباس، تاريخ النقد عند العرب ، دار الثقافة بيروت لبنان 2 ، (1978 م).

٦-ابن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم الشعر والشعراء، دار الكتب العلمية بيروت (1981م)

٧-ابن طباطبا، محمد بن أحمد عيار الشعر دار الكتب العلمية بيرت لبنان ( 2005م ) .

٨-الحاتمي ، علي محمد بن المظفر ، حلية المحاضرة في صناعة الشعر ، تحقيق جعفر الكناني ، دار الحرية للطباعة (1979م).

٩-شوقي ضيف ، في النقد الأدبي ، دار المعارف بمصر القاهرة ط (1962م ).

١٠-احمد مطلوب، دراسات بلاغية ونقدية .

١١- غنيمي هلال ، النقد الأدبي الحديث.